وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الطارف

وحدة البحث التنمية السياحية بقسم علم الاجتماع بالتعاون مع قسم الحقوق

الملتقى الوطني حول:
التنمية السياحية وعلاقتها بالتنمية المحلية والمجتمعية بالجزائر

أيام 6/5 ماي 2014

مداخلة تحت عنوان:

السياحية البيئية العلاجية في ظل متطلبات التنمية المحلية المستدامة – دراسة حالة مناطق التوسع السياحي بحمام السخنة وحمام قرقور بولاية سطيف.

الاسم واللقب: ناصر بوشارب
الوظيفة: أستاذ بملحقة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة سطيف 01.
الرتبة العلمية: سنة ثالثة مدرسة الدكتوراه إدارة أعمال والتنمية المستدامة.
المؤسسة: مدرسة الدكتوراه إدارة أعمال والتنمية المستدامة – كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير–جامعة سطيف 01.
الهاتف: 0792.35.77.81
الربيد الالكتروني: nacir007@yahoo.fr

الاسم واللقب: حريدي سامية
الوظيفة: إطار سامي بوزارة المجاهدين.
الرتبة العلمية: متحصلة على شهادة الماجستير في العلوم التجارية والمالية تخصص تسويق.
المؤسسة: المدرسة العليا للتجارة –الجزائر–
الهاتف: 0666.76.48.81
الربيد الالكتروني: h.samiaharidi@gmail.com

محور المداخلة: أفاق واستراتيجية التنمية السياحية في الجزائر

الملـــــخـــص:

من خلال هذه الورقة البحثية سنحاول التطرق الى مختلف المفاهيم العامة حول السياحة البيئية العلاجية، وأسباب الاهتمام بها في ظل ضوابط التنمية المستدامة. كما سنقوم بتسليط الضوء على الإجراءات والبرامج المتبعة من طرف مختلف الهيئات لترقية السياحة العلاجية البيئية والنهوض بها وبالأخص في مناطق التوسع السياحي لحمام السخنة وحمام قرقور بسطيف، وحماية مواردها الطبيعية لضمان تنمية محلية مستدامة.

الكلمات المفتاحية: السياحية العلاجية البيئية، السياحية المستدامة، مناطق التوسع السياحي، المياه الحموية.

مقدمة:

في ظل الاهتمام المتزايد بالقضايا التنمية المحلية المستدامة، ومحاولات إلقاء الضوء على مختلف الأضرار التي تصيب الموارد البيئية والاجتماعية، نجد بأن هذا الاهتمام اتسع ليشمل العديد من المجالات والقطاعات من بينها القطاع السياحي، باعتباره من النشاطات التنموية التي تعتمد على البيئة بمختلف مكوناتها وعناصرها، الأمر الذي أدى إلى التفكير في سياحة بديلة (بيئية) التي تهتم بحماية المورد البيئي والحضري في إطار التنمية المحلية. خصوصا وان الجزائر تزخر بتنوع جغرافي لما تمتلكه من تضاريس، وجبال، إلى رمال وواحات وما تتميز به من منابع حموية بخاصيات علاجية مختلفة، اين قدر عددها بـــ 202 منبعا حمويا موزعة بالتفاوت عبر ولايات الوطن جعلتها تضع مكانا لاستغلال تلك الامكانيات ضمن استراتيجياتها للتنمية السياحية في افق برنامج 2030، اين قامت بتخصيص مديرية مستقلة للحمامات المعدنية على مستوى وزارة السياحة والصناعة والبحث في طرق الترويج للسياحة العلاجية بتلك المناطق.

فالعلاج بالمياه الحموية أو المعدنية يحافظ على الحياة الطبيعية لأفراد المجتمع ويعتبر من المجالات المولدة للشغل كما يمكن له أن يضمن تنمية المنطقة الجغرافية بأكملها من خلال إتاحة فرص أداء خدمات مكملة وضرورية للسياحة العلاجية كخدمات الإطعام، الفندقة، النقل، وإمكانية الحصول على العملة الصعبة من خلال جذب السياح الأجانب للعلاج بالمياه الحموية في هذه المحطات.

وحرصا منها على تنمية السياحة المحلية واستغلال قدرات المنطقة، قامت ولاية سطيف بإعداد سلسلة من البرامج والمشاريع قصد ضمان توسع سياحي للمركبات المعدنية الحموية لكل من دائرتي حمام السخنة وحمام قرقور خصوصا لما تستقطبه هذه المركبات من عدد معتبر من السواح للاستفادة من خدماتها السياحة والعلاجية حيث تعتبر الم ياه الحموية لحمام قرقور مصنفة ثالثة عالميا لجودتها

العلاجية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى حرصت على الحفاظ على القدرات الطبيعية لهذه المناطق وعدم استنفادها، قصد ضمان استدامة للقدرات الطبيعية السياحية في حدود قدرتها على التجدد.

وعليه تتمثل الإشكالية التي سنحاول معالجتها كالآتي: ماهي اهمية السياحية العلاجية البيئية في ضمان استدامة الموارد الطبيعية المتاحة وتحقيق التنمية المحلية المستدامة؟ حي وللإجابة على هذه الإشكالية فقد تم تقسيم البحث الى المحورين التالين:

المحور الاول: مفاهيم عامة حول السياحة العلاجية البيئية والمستدامة.
المحور الثاني: دراسة حالة مناطق التوسع السياحي لحمام السخنة وحمام قرقور.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى عرض مختلف المفاهيم العامة حول السياح ة البيئية العلاجية، وأسباب الاهتمام به في ظل ضوابط التنمية المستدامة. والتطرق الى واقع السياحة العلاجية البيئية في مناطق التوسع السياحي لحمام السخنة وحمام قرقور بسطيف مع الإشارة الى ابرز الإجراءات والبرامج المتبعة من طرف مختلف الهيئات من أجل لترقيتها والنهوض بها، وحماية الهوارد الطبيعية لهذه المناطق من أجل لضمان تنمية محلية مستدامة.

منهجية الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي من أجل الإحاطة بمختلف المفاهيم الحديثة المتعلقة بالتسويق السياحي البيئي، والمنهج التحليلي ومنهج دراسة الحالة للتطرق الى واقع السياحة البيئية العلاجية بمناطق التوسع السياحي (حمام السخنة وحمام قرقور) على مستوى ولاية سطيف.

المحور الأول: مفاهيم عامة حول السياحة العلاجية البيئية والمستدامة.

أولا–مفاهيم حول السياحة البيئية:

1. **السائح البيئي:** يعرف السائح البيئي بأنه " ذلك الإنسان الذي استطاع أن يكوِّن رأيا ورؤية، وموقفا من قضية التلوث البيئي، ورافضا مزيدا من التلوث، وداعيا للصحة والسلامة البيئية، باستخدام السياحة وسيلة لعلاجها، ومن ثم تبنى الرؤيا واتخاذ موقفا مؤيدا لصحة البيئة وسلامتها وأصبح حريصا على التعاقد مع البرامج السياحية البيئية"[1]؛ ومن هنا يمكن القول بان السائح البيئي هو السائح الذي له موقف وله اتجاه، ويؤمن بقضية يعمل من أجلها.

2. **السياحة البيئية:** حسب الصندوق العالمي للبيئة، تعرف على أنها " السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وحضاراتها في الماضي والحاضر" [2] فهي سياحة تعتمد على الطبيعة في المقام الأول بمناظرها الخلابة.

3. **البرامج السياحية البيئية:** هي تلك المنتجعات التي تبيعها الشركات السياحية للسائح، وهي الاداة الرئيسة لتحقيق الاشباع المتنامي لاحتياجات ورغبات هذا السائح، حيث تسعى هذه الشركات على تصميمها بشكل يتناسب ودوافعه وتوجهاته، بشرط ألا يرتكب السائح أثناء قضاء هذه البرامج أية جريمة في حق بيئته، بل عليه أن يتوافق وطبيعة الحياة ويعمل جاهدا على تنمية قدرته وزيادة ثقافته من أجل مواجهة مشاكل التلوث[3].

تقول منظمة السياحة العالمية (WTO) "ان اشباع المتطلبات السياحية لا يجب ان يكون ضارا باهتمامات السكان الاجتماعية والاقتصادية في المناطق السياحية والبيئية، وقبل كل شيء بالموارد الطبيعية والتي تعتبر مناطق اساسية للجذب السياحي" [4]. ولهذا فللمنظمة العالمية للسياحة – اليوم–لجنة بيئية لأنهم أدركوا الحاجة إلى فهم وادارة الحلقة بين السياحة والبيئة.

4. **مفهوم السياحة البيئية العلاجية:**

السياحة البيئية هي في حد ذاتها علاج، علاج للإنسان العصري الذي يعاني من ضغوط وقلق وتوتر الحياة العصرية، أين يكثر الازدحام والضوضاء والتلوث وضغوط العمل والاحتراق الوظيفي، كل هذه العوامل تعتبر داعيا من دواعي ممارسة السياحة البيئية العلاجية، أن استخدام السياحة البيئية كعلاج، هو نشاط متكامل في حد ذاته، وإن كانت تضم العديد من المعالجات الطبية، بل إنها علاج طبي متعدد الدرجات، ومتعدد المراحل ومتعدد الاغراض [5]، سواء لمعالجة الامراض النفسية وغير النفسية، أو للحماية والوقاية ضد عودة المرض مرة أخرى. وهي سياحة متنوعة تشمل سياحة استعادة التوازن النفسي سواء بالبعد عن زحام المدن وصخب وضجيج وقلق الحيلة فيها، كما تشمل أيضا العلاج بالبيئة الزراعية والبحرية، وبماء الينابيع والاعشاب، وممارسة الرياضة البدنية والذهنية.

ثانيا–أهمية السياحة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة:

1. **تعريف التنمية المستدامة:**

تعددت تعريفات التنمية المستدامة بما يزيد عن ستين تعريفا، وعموما ورد مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة وبشكل مؤسس في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية عام 1987 لرئيسة وزراء

النرويج (Brundtland) في تقرير مصيرنا المشترك كالتالي : "هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتها"[6].

2. تعريف السياحة المستدامة:

ويقصد بها الاستغلال العقلاني والمثالي من جميع الجوانب للمناطق السياحية التي تزخر بها الدولة، فهي نقطة التلاقي بين احتياجات السياح والمنطقة المضيفة لهم حيث تلبي احتياجاتهم وتعمل على الحفاظ على المواقع السياحية وتزيد من فرص العمل للمجتمع المحلي [7]،إضافة إلى ذلك تقوم بإدارة جميع الموارد الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والجمالية..، وتقوم بالحفاظ على التوازن البيئي والتنوع الحيوي والواقع الحضاري.

يمكن أن نستخلص القول بأن السياحة المستدامة هي الاستغلال الأمثل لجميع الموارد السياحية المتاحة دون المساس بالجانب البيئي والثقافي من أجل تعظيم الفوائد وذلك بشكل مستمر ودائم، أين تتوقف هذه الاستدامة على الاستدامة الاقتصادية والاستدامة الاجتماعية والثقافية وأخيرا الاستدامة البيئية. "وإذا ما قلنا لا وجود لسياحة مستدامة هذا يعني لا وجود لسياحة بيئية وإنما هناك سياحة لكنها غير مستدامة".[8]

3. دور السياحة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة:

من خلال العناصر التي تطرقنا لها سابقا، نلاحظ مدى العلاقة التي تربط بين السياحة البيئية والسياحة المستدامة وموقع التنمية المستدامة من السياحة البيئية، فالسياحة البيئية هي نوع من أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة (السياحة المستدامة)، وهي تعتمد بشكل رئيسي على عناصر الطبيعة ثم يليها العنصر الاجتماعي، السكان المحليين الذين يقطنون في المنطقة، فالاستدامة تتعلق بشكل رئيسي بالاستدامة البيئية والاستدامة الاقتصادية.

فالسياحة البيئية هي عملية تعليمية وتثقيفية وتربوية لمكونات البيئة، إذن فهي وسيلة هامة لتثقيف وتعليم السياح والمجتمع بكل ما يتعلق بالبيئة والانسجام معها ،ومن هنا يأتي دور السياحة المستدامة في الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبيئية (المواقع السياحية) بعد القيام بعملية التوعية والتثقيف والتعليم وإعطاء جميع المعلومات المتعلقة بمدى أهمية الحفاظ على البيئة وبالتالي النهوض بالسياحة البيئية أين يأتي دور استدامة هذه السياحة بواسطة الاستغلال الأمثل والفعال للمواقع السياحية التي تزخر ببيئة هائلة وطبيعة خلابة....، وبالتالي دفع عجلة التنمية المستدامة إلى الأمام ،فالتنمية والبيئة عمليتان متلازمتان ولا يمكن الفصل بينهما، ولا يمكن الفصل بين أهدافهما لأن حماية البيئة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية.[9]

مما سبق نلاحظ مدى أهمية السياحة البيئية في نجاح التنمية المستدامة ومدى تشابك وتماسك وتلازم هاتين العمليتين ومدى تأثيرهما على الاقتصاد.

فالسياحة البيئية لا يمكن أن تشكل عامل تنمية إلا إذا سعت إلى تحقيق سياحة بيئية مستدامة وبالتالي تنمية مستدامة، ولا بد أن يعتمد التطور السياحي على معايير دائمة لا تؤثر على البيئة في المدى البعيد و أن تكون هذه المعايير ناجعة على جميع المستويات.[10]

فتطبيق مفهوم السياحة المستدامة معناه وجود لسياحة نظيفة وتهتم بالبيئة ورفيقة للمجتمع، وفي المقابل تحقق مردودا ماليا عاليا، فالسياحة البيئية تعد جزءا لا يتجزأ من الساحة المستدامة تتبع أسسها من النواحي البيئية والاقتصادية والاجتماعية ،وتساهم بشكل فعال في المحافظة على المورث الوطني الطبيعي والبيئي والثقافي ،حيث تعمل السياحة البيئية على مشاركة المجتمع المحلي ومساهمتهم في تخطيط وتطوير المشاريع و بالتالي تخفيف النزوح من المناطق الريفية نحو المدن ،وتعتبر السياحة البيئية نمطا من أنماط السياحة الطبيعية التي يتمتع بها السياح بكل ما هو بيئي وطبيعي، نباتات، حيوانات، ومحميات طبيعية،....

وفي النتيجة نقول إذا كانت السياحة البيئية هي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والانخراط بها, فالسياحة المستدامة هي الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية لتبقى مكاناً مزدهراً بالسياح من أحفادنا والأجيال القادمة.

المحور الثاني: دراسة حالة مناطق التوسع السياحي بحمام السخنة وحمام قرقور

أولا-عرض مناطق التوسع السياحي:

1.دائرة حمام السخنة

تقع دائرة حمام السخنة جنوب ولاية سطيف على بعد 50 كلم من مركز الولاية، وتتكون من ثلاث بلديات "حمام السخنة، الطاية والتلة"، وتحتوي على 06 محطات حموية منها 04 محطات مستغلة بطريقة حديثة ومحطة مستغلة بطريقة تقليدية والأخيرة متوقفة بسبب عدم وجود رخصة استغلال [11] ومن خصائص المياه بالحموية انها تحتوي على الكالسيوم، الصوديوم، النيترات، المنغزيوم، البوتاسيوم، السلفات، الكلور والبيكاربونات وغيرها... والتي تفيد لمعالجة الكثير من الامراض، وتبلغ درجة حرارتها حوالي 45 درجة مئوية ولهذا أخذت المنطقة هذه التسمية (حمام السخنة).

توجد بدائرة حمام السخنة 04 فنادق غير مصنفة، بالإضافة الى غابة متنوعة الأشجار ومنتعشة (غابة الشبكة والولجة والبلاعة) واحتوائها على محمية طبيعية بمنخفضات شط البيضة، كما

توجد آثار رومانية قريبة من الدائرة وبالتحديد ببلدتي الولجة وبير العرش ومنقوشات صخرية حجرية بزراية (تابعة لدائرة بيضة برج الا انها قريبة من المنطقة)، بالإضافة الى مرور الطرق الوطنية رقم 75، 77 و78 بالمنطقة، كما تقدر قدرة الاستيعاب السياحي الحالية للمنطقة بـــ 392 سرير[12].

جدول رقم 01: خصائص المحطات الحموية لحمام السخنة

المحطة	التدفق	نسبة الاستغلال مقارنة بمنسوب المياه	قدرة الاستيعاب شخص/يوم	تقديرات الاستيعاب الحالية السنوية القصوى حتى نهاية سنة 2015	تقديرات الاستيعاب السنوية بعد عملية التهيئة حتى نهاية سنة 2015
المحطة الأولى (المحطة التابعة للبلدية)	7 لتر/ثا	%52	807	153 300 شخص	294 555 شخص
المحطة الثانية (محطة لخضر بن ميهوب) تحتوي على مسبح	7 لتر/ثا	%37	1125	146 000 شخص	410 625 شخص
المحطة الثالثة (العيادة الحموية)	7 لتر/ثا	%38	743	103 295 شخص	271 195 شخص
المحطة الرابعة (محطة النسيم)	7 لتر/ثا	%35	800	102 200 شخص	292 000 شخص
المحطة الخامسة (محطة العتيق)	7 لتر/ثا	%45	1066	175 200 شخص	175 200 شخص

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتنمية السياحية لولاية سطيفSDAT، مخطط التهيئة، المرحلة الثانية (بعد رفع التحفظات)، ص35-55، بتصرف من الباحث.

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه ان نسبة الاستغلال ضعيفة في جميع المحطات، وهذا راجع الى عدم استغلال الأمثل لمساحة المحطات (من ناحية التصميم) والتي لا تتلاءم ومستوى تدفق المياه الحموية، حيث انه لا هناك نسبة كبيرة من المياه التي تضيع دون استغلال، حيث يهدف مخطط التوسع السياحي الى رفع قدرة الاستيعاب للمحطة الحموية من 153.300 الى 249.555 سائح سنويا.

2.دائرة حمام قرقور:

تقع دائرة حمام قرقور شمال غرب عاصمة الولاية وتبعد عنها بمسافة 50 كلم، كما تعرف الدائرة بمياهها الحموية ذات المصدر البركاني والمصنفة ثالثة عالميا بعد حمامات ألمانيا والتشيك. فمن خصائصها انها تصدر من الينابيع الحارة ذات النشاط الإشعاعي بنسبة حموضة 6.7% وهذا لاحتوائها على الكالسيوم، الكلور ، الصوديوم، المغنيزيوم، السلس[13]، وتتراوح درجة حرارتها ما بين 41° و44° حسب المصدر.

كما تحوي المنطقة 03 محطات حموية، منها 02 محطتين مستغلة بطريقة حديثة ومحطة مستغلة بطريقة تقليدية والأخيرة متوقفة بسبب عدم وجود رخصة استغلال، كما تحتوي المنطقة أيضا على آثار ترجع الى الحقبة الرومانية بالإضافة الى فندق مصنف، بمجمل قدرة استيعاب تصل الى 397 سرير، بالإضافة الى مرور الطرق الوطنية رقم 76 و74 بالمنطقة[14].

جدول رقم 02: خصائص المحطات الحموية لحمام قرقور

المحطة	التدفق	نسبة الاستغلال مقارنة بمنسوب المياه	قدرة الاستيعاب شخص/يوم	تقديرات الاستيعاب الحالية السنوية القصوى حتى نهاية سنة 2015	تقديرات الاستيعاب السنوية بعد عملية التهيئة حتى نهاية سنة 2015
المحطة الأولى (المركب الحموي)	22.7 لتر/ثا	%54	2851	100 562 شخص	1 040 615 شخص
المحطة الثانية (حمام سيدي الجودي)	22.7 لتر/ثا	%37	1290	175 200 شخص	175 200 شخص
المحطة الثالثة (تقليدية)	22.7 لتر/ثا	%38	743	101 640 شخص	101 640 شخص
المحطة الرابعة (مركز الراحة للمجاهدين)	22.7 لتر/ثا	%97	72	17 280 شخص	25 920 شخص

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتنمية السياحية لولاية سطيفSDAT، مخطط التهيئة، المرحلة الثانية (بعد رفع التحفظات)، ص40–60، بتصرف من الباحث.

يهدف مخطط التهيئة السياحة باعتبارها منطقة توسع السياحي ZET (Zones d'Expansion Touristique) تقدر مساحتها بـــ 400 هكتار وهذا طبقا للمرسوم التنفيذي 131/10 المؤرخ في 2010/04/24، الى انشاء محطة حموية جديدة، وترقية النشاط السياحي عن طريق انشاء ديوان محلي للسياحة OLT (Office Local du Tourisme) بالإضافة الى تنصيب وكالة سفر سياحية ATV (Agence Tourisme Voyage)، كما تهدف عملية التهيئة الى والاستغلال الأمثل والمستدام للمياه الحموية بالإضافة الى تهيئة وتوسيع المرافق الحالية.

ثانيا: طبيعة الطلب على الخدمات السياحية البيئية العلاجية في مناطق التوسع السياحي

يمكن تحديد عناصر الطلب السياحي لمناطق التوسع السياحي لحمام السخنة وحمام قرقور وفق النقاط التالية:

1. **نوع العرض:** يختص الطلب السياحي على الحصول على الخدمات العلاجية التي توفرها المياه الحموية التي تزخر بها المنطقة بالدرجة الأولى، ويتم الاستفادة من الطبيعة المحيطة لهذه المناطق لتشجيع السياحة البيئة والاستجمام، خصوصا وان هذه المناطق الطبيعة بقيت على حالها دون ان تتأثر باي شكل من أشكال التلوث الذي قد يتسبب فيه التوسع العمراني، خصوصا وان هذه المراكز تتمركز على مستوى الدوائر التابعة لها.

2. **الفئة المستهدفة:** تتمثل الفئة معينة من المستهلكين للخدمات السياحية البيئية في مختلف الفئات العمرية ذكور واناثا، ولكن تزداد بصفة أكبر لدى فئة المسنين والذين يعانون من الامراض المزمنة (خصوصا المتعلقة منها بأمراض المفاصل، الامراض الجلدية والروماتيزم) واللذين لا يكونون بمفردهم بل مع مرافقيهم، وحتى فئة المرضى الذي يبحون عن العلاج من أجل استعادة اللياقة الجسدية بسبب مختلف الحوادث سواء كانون شبابا، كهول او مسنين، أي ان الطلب العام يمارس من قبل جميع الفئات، بالإضافة الى الطلبة والباحثين وعلماء التاريخ والآثار.

3. **فيما يخص فترة النشاط:** يتم الطلب السياحي خلال جميع ايام السنة، باستثناء أيام الأعياد الدينية التي يقل فيها الطلب نوعا ما، ويزداد بشكل مكثف في أيام العطل. الا ان الملاحظ ان الفترة التي تستقطب أكبر شريحة من السياح هي فترتي الربيع والخريف باعتبارها فترة تستقطب مختلف الفئات وليس فئة طالبي العلاج فقط، حيث يحبذ السياح الاستفادة من المياه الحموية وكذا التمتع بالطبيعة الخلابة التي توفرها المنطقة في هاذين الفصلين.

4. **مدة النشاط:** تختلف فترة النشاط باختلاف الفئة، فبالنسبة لفئة السياح الذين يقصدون المناطق قصد الاستجمام، فإنها تتراوح ما بين يوم الى خمسة أيام وغالبا ما يكونون من المناطق المجاورة او الولايات القريبة من ولاية سطيف، اما بالنسبة لفئة السياح الذي يقصدون المناطق قصد العلاج فنها تمتد من خمسة أيام الى غاية 21يوم وهذا تبعا لإرشادات الأطباء المختصين، وعادة ما يكونون من ولايات بعيدة نوعا ما عن ولاية سطيف، حيث ان هذه الفترة قد تزاد خصوصا لارتياح السائحين في هذه المناطق ورغبهم في تمضية أكبر وقت ممكن بالمنطقة. لكن هناك فرق بين الرغبة في فعل شيء وفعله حقا، حيث ان المتوسط العام لمدة الإقامة على مستوى السنة يبقى ضعيفا.

5. **المرونة:** تتسم التغير في أسعار الخدمات العلاجية بقلة المرونة حيث تتجه نحو الثبات، سواء من ناحية الخدمات العلاجية او الخدمات المرافقة والمساندة لها، كنوعية الأدوية والإقامة والإطعام... وهذا لاستقرار الطلب على مستوى أيام السنة وتوفر الخدمات العلاجية بصفة مستمرة، بالإضافة الى الحجز المسبق الذي يساهم في توفير مختلف الاحتياجات.

6. اما من ناحية برمجة المركز لرحلات سياحية عن طريق وحدات لها خارج الولاية، فان المراكز لم ترتقي الى هذا المستوى من الخدمات السياحية، وهذا لتجاوز الطلب للعرض المتاح، حيث ان المراكز في المرحلة الحالية ليست بحاجة الى اللجوء الى مثل هذه الاستراتيجية التسويقية.

ثالثا: الإجراءات المتبعة من طرف مختلف الهيئات لترقية السياحة البيئية وتحقيق التنمية المحلية المستدامة في منطقتي التوسع السياحي لسطيف:

يمكن تحليل مختلف الإجراءات المتعبة من طرف مختلف الهيئات لترقية السياحة البيئية لحمام السخنة وحمام قرقور من جهة وتحقيق التنمية المحلية المستدامة بهما من جهة أخرى ، من تحليل محددات الطلب على الخدمات السياحة من خلال:

- **تقليل التكاليف الكلية لمختلف المستثمرين في القطاع السياحي،** تعتبر تكاليف الخدمات المقدمة منخفضة الأسعار وثابتة على مدار السنة، خصوصا وان الهيئات المحلية لا تفرض أي رسوم نتيجة استغلال المحطات الحموية للمياه الحموية، بالإضافة الى استفادة مقدمي الخدمات الى الإعانات المالية والاعفاءات الجبائية تبعا لقانون المالية التكميلي لسنة 2009 والمتمثلة في:

- اعفاء من الرسم على النشاط المهني (TAP) وحقوق التسجيل، وتخفيض في نسبة الرسم على القيمة المضافة من 17% الى 07%.
- تخفيض في الرسوم الجمركية لاقتناء تجهيزات سياحية.
- الاستفادة من تخفيضات على معدلات الفائدة للقروض البنكية لعصرنة المنشآت والهياكل السياحية وانجازها تصل حتى 4.5%.

ومن اجل استغلال الفرص المتاحة، وقصد تخفيض التكاليف الكلية لتنفيذ البرامج والنشاطات السياحية الجديدة، والتي يمكن أن تشكل عبئا ثقيلا على المؤسسات الخاصة التي تنشط في المجال السياحية البيئية العلاجية إذا تحملها بمفردها، كتكاليف الاعلان والترويج، قامت مديرية السياحة لولاية سطيف بإعداد مجلة سنوية وموقع الكتروني من أجل الترويج عن الخدمات السياحية التي تمتلكها المنطقة، وعرض أبرز مميزاتها.

هذا الامر يساهم في تقليل التكاليف وتشجيع الاستثمار في القطاع السياحي، حيث تم تقديم ترخيص والموافقة على رخص بناء لإنجاز خمسة فنادق خاصة والتي هي في طور الانجاز.

- **ترقية مختلف النشاطات المحلية: حيث يتم** استغلال فرصة قدوم السياح طالبي العلاج وتوفير جملة من النشاطات والبرامج لتلبية مختلف طلباتهم، كتسويق الصناعات الحرفية، وبرمجة جولات

منظمة للسياح الأجانب للتعرف على المنطقة وما تزخر به من معالم. ما يزيد في نسبة العمالة، حيث توفر المرافق السياحية الحالية بحمام قرقور 111 منصب شغل رسمي دائم، والذي من المتوقع ان يصل الى 157 منصب بحلول سنة 2030 في ظل الهياكل الحالية (قدرة استيعاب تقدر بـــ 312 سرير)، الامر الذي يساهم في تحقيق التنمية المحلية المستدامة.

- **التهيئة الإقليمية مع الحفاظ على هوية المنطقة من خلال الحفاظ على الشكل المعماري** : فقصد الحفاظ على الهوية المحلية تم الاهتمام بالتهيئة الإقليمية العامة للمنطقة، اذ ان معظم المراكز السياحية العلاجية الحالية مصممة بطريقة هندسية معمارية لا تتلاءم والبعد السياحي للمنطقة، لكن المراكز الجديدة المبرمجة ضمن مخطط التهيئة تحاول قدر الإمكان تحسين الرونق المعماري حيث ان متعة زيارة هذه المراكز هي في حد ذاتها من بين الأهداف التي يسعى اليها السياح خصوصا بمنطقة حمام السخنة، والتي بدورها تساهم في رفع جاذبية السياحة. خصوصا وان التقديرات المعتمدة في مخطط التهيئة بينت بان نسبة السياح لا تتجاوز 17% من عدد الوافدين الى المنطقة والذي لا يتجاوز 114.733 سائح في ظل الهياكل الحالية (228 سرير متوفر)، حيث يقدر متسوط نسبة الإقامة بيوم ونصف لكل سائح، كما ان تطور السياحة سيبقى ثابتا بعد سنة 2015، وهذا لبنية الهياكل الحالية التي لم تستغل محيط المنطقة كما يجب، حيث ان بنية المرافق الحالية غير قادرة على جذب وتلبية مختلف حاجيات السياح، وتحويلهم من سياح علاجيين الى سياح بيئيين، وهذا يرجع بالأساس الى ضعف التسويق السياحي بالمنطقة، وبالأخص المزيج الترويجي رغم القدرات الطبيعية الهائلة التي تزخر بها دائرة حمام السخنة.

اما منطقة حمام قرقور فلا تزال تحافظ على نسقها المعماري التقليدي الذي يحافظ على هوية المنطقة الجبلية، ولعل هذا من أبرز الابعاد التي يركز عليها البعد الاجتماعي للتنمية المحلية المستدامة. حيث ان تقديرات[15] عدد السياح تتزايد من سنة الى أخرى خصوصا بعد سنة 2015 الى ان تصل الى 70.429 سائح بحلول سنة 2030، وهذا لتطبيق مخطط التوسع السياحي الذي يهدف بالدرجة الأولى الى جاذبية السياحة للمنطقة، حيث يقدر متسوط نسبة الإقامة بثلاثة ايام لكل سائح، خصوصا لقدرة المرافق الحالية على جذب وتلبية مختلف حاجيات السياح، وتحويلهم من سياح علاجيين الى سياح بيئيين، وهذا يرجع بالأساس الى القدرات الطبيعية الهائلة التي تحتويها دائرة حمام قرقور، بالإضافة الى النشاط المكثف للقطاع الغير رسمي اين تقوم مجموعة كبيرة من السكان بكراء منازلهم وتهيئتها من أجل استقبال السياح العلاجيين، حيث ان نسبة النشاط في حمام قرقور أكبر منها في حمام السخنة.

تجدر الإشارة الى ان الطريق الى حمام قرقور تعتبر طريق ملتوية نوعا ما يدفع السياح العلاجيين الى الإقامة لأطول مدة ممكنة قصد الراحة من تعب الطريقة واغتنام الفرصة للاستفادة من المياه الحموي والمناظر الطبيعية. فبعد انتهاء فترات العلاج يجد السياح العلاجيون مختلف المرافق والمناطق لزيارتها قصد الترفيه عن أنفسهم، ما يشجعه على إطالة فترة اقامتهم.

- **البيئة المادية (الدليل المادي):** قصد التوجيه الجيد للسائح على مستوى مناطق التوسع السياحي، قامت مختلف الهيئات المحلية وبالأخص مديرية السياحة بإعداد خريطة لمختلف المواقع السياحة التي يمكن للسائح ان يقصدها اثناء زيارته للمنطقة. بالإضافة الى انشاء ديوان محلي للسياحة على مستوى المنطقتين والذي هو طور الإنجاز (بصدد اكتمال الاشغال) وتنصيب وكالة سفر سياحية تهدف الى توجيه السياح وتهيئة المحيط وتحسين الرونق الجمالي للمنطقة بالتعاون مع الهيئات المحلية (كالبلدية) وتطوير مختلف المرافق الضرورية لهم، وترك صورة إيجابية في ذهنية السائح تدفعه للزيارة المنطقة مرة أخرى.

- **تحسين افاق السياحة البيئية المستدامة :** تم تحديد مناطق التوسع السياحي من اجل جذب أكبر شريحة من السياح سواء الوافدين من أجل العلاج او من أجل الاستجمام، حيث ركزت مختلف الهيئات وبالأخص دائرة حمام السخنة بضمان توفير مختلف المرافق العمومية، حيث تم انشاء بيت للشباب على مستوى الدائرة من اجل استقبال الشباب الوافد الى المنطقة يحتوي على 50 سرير، كما قامت بإنجاز مركز راحة للمجاهدين من أجل التكفل بهذه الفئة الخاصة من الوافدين.

كما تم الاخذ بعين الاعتبار مستويات الموارد المتاحة وضمان استدامتها، سواء مساحة الأراضي المخصصة لإنجاز مشاريع التوسع السياحي من أجل المحافظة على الثروة الغابية والطبيعية التي تزخر المنطقة والتي تشكل أحد مكونات الخدمة السياحة، بالإضافة الى الحفاظ على مستويات المياه الحموية المسخرة للعلاج، حيث قامت مديرية السياحية بالتعاون مع مديرية الموارد المائية للولاية بإعداد دراسة جيوتقنية لتحديد المناطق التي تحوي على المياه الحموية وكذا تحديد نسبها وقدرات الضخ (Débit) التي يمكن ان توفرها، اين تم تحديد نسبة ضخ تقدر بـــ 24 لتر/ثا لكل مركز سياحي، وهذا لضمان التوازن في حصول مختلف المراكز السياحية على الكمية اللازمة من المياه الحموية لتلبية احتياجات زبائنها، مع الحرص على استمرارية تدفق هذه الموارد وقدرتها على التجدد. فعكس المياه العادية التي يمكن تخزينها او إعادة ضخ المياه في مصادرها في حالة انخفاض منسوبها من أجل الوصول الى المستويات المطلوبة فان المياه الحموية لا يمكن تخزينها او إعادة ضخها وهذا لكونها تحتاج الى منبع باطني حراري بالإضافة احتوائها على مجموعة من المركبات المعدنية التي تساهم في العلاج.

ولقد خصص على مستوى دائرة حمام السخنة منطقة للتوسع السياحي تقدر مساحتها بـــ 100.53 هكتار من شانها أن تستقبل مشاريع سياحية مثل: المطاعم، مركبات سياحية، مسابح ...، وهي مشاريع تثري هذا القطاع، والتي هي في انتظار صدور مرسوم التصنيف الخاص بها من أجل تحديد مخطط التهيئة، والذي يساهم في زيادة تقديرية لعدد السياح تتراوح بين 92% الى 181% حسب كل محطة الحموية الموجودة. وقصد نجاح هذا البرنامج من أجل تحقيق تنمية محلية مستدامة لا بد من[16]:

- تحسيس مختلف المواطنين بأهمية السياحة بالمنطقة.
- تهيئة وتوسيع المحطات الحالية.
- حماية المناطق الاثرية وتصنيفها.
- الحفاظ على المحميات الطبيعية.
- توفير مختلف الإشارات التوجيهية
- تنظيم النقل.
- التهيئة الحضرية للمنطقة.
- ترقية الصناعة التقليدية والصناعات الحرفية المحلية.

اما عن دائرة حمام قرقور فقد قامت بدورها بإنجاز سلسلة من المشاريع التي تتوافق ومتطلبات مختلف السياح فبالنسبة لفئة الشباب فقد استفادت من مشروع لإنجاز دار للشباب الوافد الى المنطقة، كما قامت بتوسيع مشروع مركز راحة للمجاهدين الذي يحوي سابقا على إمكانية استقبال 76 مجاهدا وتعزيزه بـــ 36 سرير إضافي والذين يتوافدون عليه من مختلف مناطق الوطن، ما ساهم في الترويج عنه تعزيز السمعة الايجابية للمنتج العلاجي البيئي المحلي المعروض والتعريف بإمكانيات المنطقة السياحية باعتباره مركزا ذو سمعة مرموقة من ناحية الخدمات التي يوفرها. حيث ان مخطط التوسيع يهدف الى انشاء ديوان محلي للسياحة إضافة الى تنصيب وكالة سفر سياحية يساعدان على ترقية النشاط السياحي بالمنطقة.

كما تم تحديد مركزين لمصادر المياه بحمام قرقور الأول يتمثل في سفح الوادي بالقرب من مختلف الحمامات القديمة، اما المصدر الثاني فيوجد على مستوى قمة الجبل والذي لا يحتوي على مجموعة كبيرة من المراكز الا ان طبيعة المنظر والهواء النقي واللذان يعتبران في حد ذاتها أحد أهم العناصر التي تجذب السياح الى هذه المنطقة، حيث تفننت الطبيعة في إبداع وتصوير مناظرها الخلابة الخضراء التي تتوسطها الأودية وتحيط بها الغابات.

1. تأثير الجانب السياحي لمناطق التوسع على سلوك السائح:

من خلال تحليل البيانات السابقة يمكن استنتاج تأثير الجانب السياحي على سلوك السائح من خلال النقاط التالية:

- **موقع المحطة ومقدم الخدمة:** يمكن تحليل هذا العنصر من خلال:

  - تحليل المناطق: تقع مختلف المحطات الحموية بمركز دائرة حمام السخنة، والتي تتمركز فيها مختلف الفنادق ووسائل النقل، بالإضافة الى الفنادق المخصصة لإيواء طابي العلاج. بالإضافة الى قرب المناطق الاثرية من مركز الدائرة ما يسهل عملية وصول السياح اليها.
  وفيما يخص دائرة حمام قرقور، فان المحطات الحموية تقع على بعد 05 كلم من مركز الدائرة (قبل المركز)، الا انها بجانب الطريق الوطني، ما يسهل على السواح الوصول اليها بسهولة، بالإضافة الى تمركز مختلف المرافق كالفنادق، المطاعم، محطات النقل...
  - تقييم الموقع: تعتبر المناطق مناطق سياحة بيئية بالدرجة الاولى، بالإضافة الى السياحة الثقافية التي توفرها.

- **المنتوج:** تعتبر الخدمة العلاجية الحموية المنتوج الرئيسي المقدم من طرف هذه المناطق، لكن من خلالها يمكن تقديم مجمل الخدمات، كالإطعام، الفندقة، وتوفير المنتجات التقليدية والحرفية، اضافة الى الجولات المنظمة الى المناطق والمحميات الطبيعية، والمعالم التاريخية والثقافية.

- **التسعير:** تتسم أسعار مختلف الخدمات العلاجية بملائمتها لمختلف الفئات، سواء ذات الدخل المرتفع او الدخل المحدود، فمثلا تقدر تكلفة الاستحمام في حمام سيدي الجودي بحمام قرقور بـــ 50 دج، في حين ان تكلفة غرف الإقامة بالمركب الحموي تقدر 1400 دج وتبلغ متوسط ثمن الوجبة (مدعمة) بـــ600 دج وهي ثابتة على مدار السنة. اما من ناحية حمام السخنة قان تكلفة الاستحمام في مختلف المحطات تقدر بـــ 200دج في حين ان متوسط ثمن الوجبة (مدعمة) بـــ 600 دج. هذا الانخفاض في الاسعار أدى الى تشجيع الطلب على خدمات السياحة العلاجية والامر الذي يتناسب مع أهداف وسياسات سياسة التنمية المحلية المستدامة التي تسعى الهيئات المحلية الى بلوغها.

من جهة أخرى ولعدم رقي مستوى اداء التسويق السياحي خصوصا من ناحية الحجز في هذه المناطق ادى الى ظهور بعض المظاهر الغير رسمية والتي تأثر سلبا على الاداء السياحي. فقصد تجنب الانتظار ظهرت فئة من السماسرة التي تقوم بكراء دور الانتظار خصوصا في منطقة حمام السخنة، فبدلا من الانتظار لمدة خمس ساعات يكفي دفع مبلغ 400 دج من أجل الحصول على الدور 15 دقيقة او نصف ساعة. بالإضافة الى الحجز في فنادق غير رسمية خصوصا في فترات

العطل، اين تبلغ مستويات الطلب ذروتها، والنقل الغير رسمي في الساعات المتأخرة (بعد الغروب) بمنطقة حمام قرقور.

- **الترويج:** تعاني المنطقة من سياسة ترويجية ضعيفة، حيث لا توجد أي مبادرة تسويقية من طرف المؤسسات الناشطة في مجال السياحة البيئية الحموية من أجل جذب السياح، حيث تعتمد المنطقة على السمعة الجيدة التي حظيت بها المياه الحموية، خصوصا في منطقة حمام قرقور. وكمبادرة منها قامت مديرية السياحة ببحث مشروع انشاء مجلة سنوية واعداد موقع واللذان هما قيد الإنجاز، قصد التعريف والترويج بمختلف المعالم التي تزخر بهما الولاية وجعلها قبلة سياحة لمختلف الفئات. كما تقوم بنشر الاعلانات الترويجية عن المنطقتين خلال اليومين الوطني والعالمي للسياحة لتعريف مختلف الوافدين بالقدرات الطبيعية السياحية التي تمتلكها الولاية وبالأخص في مناطق التوسع السياحي.

- **التوزيع:** تعد المبادرات الرامية لبرمجة زيارات منظمة بالتعاون مع وكالات من خارج الولاية لاستقطاب أكير شريحة من السياح ضعيفة جدا، حيث يتم استغلال هذه الفرص أثناء برمجة تظاهرات رياضية او ثقافية تحتضنها المنطقة من أجل استغلال الفرصة والتعريف بقدراتها السياحية، اما من ناحية البرامج التي تنظمها المحطات والمؤسسات الفندقية التابعة للمنطقة فهي شبه معدومة.

الخاتمة:

نتيجة اهتمام العالم بالبيئة مؤخرا، والسعي للمحافظة عليها ومعالجة مختلف الأضرار التي تلحقها والمؤثرة على النشاط السياحي كونها احد أهم العوامل المؤثرة في زيادة الحركة السياحية الوافدة للدول المصدرة لهذا المنتج، فإذا قلنا بيئة قلنا صحة فالمحافظة على سلامة البيئة هو في حد ذاته الحفاظ على صحة الفرد وعليه فلقد أصبح محور الاهتمام بالبيئة محورا هاما من محاور الاستراتيجية للمنتج السياحي خاصة منه العلاجي والذي يتميز وينفرد ببعض الخاصيات على غرار الخدمات السياحية الأخرى، والتي يستلزم على مؤديها أن يأخذ بعين الاعتبار مختلف العوامل المؤثرة على مستهلكي تلك الخدمات، عوامل نفسية، وأخرى بيئية خصوصا وان النشاط السياحي في الجزائر يدعم بصفة كبيرة التنمية المحلية المستدامة لمختلف المناطق، وهذا لتوفر قدرات سياحية كبيرة على مختلف ربوع الوطن وغم ذلك لم تلقى الاهتمام الكافي بها.

– النتائج والتوصيات:

على غرار باقي ولاية الوطن، اهتمت ولاية سطيف بهذا النوع من السياحة خصوصا الحموية منها، لما تحتويه من منابع ذات تصنيف عالمي، وسعيا منها الى ترقية السياحة الحموية بصفة خاصة والسياحة البيئية والثقافية بصفة عامة، قامت مختلف الهيئات بولاية سطيف باعدا مخطط تهيئة سياحية لمناطق التوسع السياحي بحمام السخنة وحمام قرقور، مراعين فيهم مختلف الجوانب التنمية مع ضمان استدامة الموارد الطبيعة المتاحة، عن طريق اعداد دفاتر شروط لتنظيم عملية استغلال المياه الحموية، وتقديم مختلف التحفيزات للتوجيه استثماراتهم نحو القطاع السياحي وتوسعة هياكلهم فيه.

الا ان واقع السياحة في هذه المناطق قد لا يتلاءم والقدرات التي تحتويها المنطقة، حيث نلاحظ الغياب التام لأي سياسة ترويجية من طرف المؤسسات الناشطة في هذا المجال والتي من شأنها جذب السياح لها، كما غلب على المنطقة النشاط الغير رسمي لقلة بعض المرافق التي يحتاجها السائح البيئي أثناء فترة إقامته.

ومن بين التوصيات التي نقترحها قصد التقليل من مثل هذه الظواهر، هو نشر الوعي لدى مختلف الفئات من المواطنين بضرورة المشاركة الشعبية من أجل تحسين صورة المنطقة وإعطاء مظهر لائق عنها والحفاظ على مواردها، عن طريق حملات تحسيسية في مختلف المناسبات ولمختلف الفئات وبالأخص فئة الأطفال المتمدرسين والطلبة، الذين يعتبرون الجيل الصاعد، وإبراز مدى مساهم هذه القدرات في تحسين المستوى والظروف المعيشية لهم.

كما نقترح تشجيع المبادرات الترويجية وبالأخص الإعلانات وهذا بالتنسيق بين المستثمرين والهيئات العمومية وتقديم اعانات من أجل تقليص تكاليف الاعلان والاشهار.

قائمة المراجع:

[1] خنشور جمال الدين، مداخلة بعنوان:" مساهمة تدريب الموارد البشرية في تطوير السياحة البيئية"، ملتقى دولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، يومي 10/09 مارس 2010، ص04.

[2] محمد أحمد غياضة ، السياحة البيئية و أثرها على التنمية الاقتصادية في المناطق الريفية "، جامعة القدس، مقال متوفر على الموقع:
http://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Nahhalin_1449/Article_15723.html

[3] محسن أحمد الخضيري، السياحة البيئية، مجموعة النيل العربية، ط1، القاهرة، 2005، ص151.

[4] فولفانج بارون (المركز الثقافي للتعريب والترجمة)، السياحة تخطيط وتسويق، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، 2011، ص 455.

[5] محسن أحمد الخضيري، السياحة البيئية، مجموعة النيل العربية، ط1، القاهرة، 2005، ص 76.

[6] ابراهيم بختي والطاهر خامرة، ورقة بحثية بعنوان: المسؤولية البيئية والاجتماعية للمؤسسة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة سطيف 01، الجزائر، يومي 08/07 أفريل 2008، ص 184.

[7] Line BERGERY, Qualité globale et tourisme, Economica,France,2002, p128 .

[8] مقابلة مع السيد بوخليفة سعيد، إطار بوزارة السياحة والصناعة التقليدية، مكلف بالدراسات والتخليص، 16-03-2011.

[9] رايس مبروك، مداخلة بعنوان:"دور السياحة البيئية في السياحة المستدامة" ، ملتقى دولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، يومي 10/09 مارس 2010.

[10] Line BERGERY, op cit, p126.

[11] Schéma Directeur D'Aménagement et de Développement Touristique de La Wilaya de Sétif (SDAT), Scenarios d'aménagement, phase 02 (levée de réserves), p35.

[12] Ibid.

[13] مقابلة مع السيد عبد لحق حدادي، إطار بمديرية السياحة لولاية سطيف، مكتب متابعة مشاريع الاستثمار.

[14] SDAT Sétif, op cit.

[15] Ibid, p42.